

أضواء البيان

. @ 390 @

وذلك كقوله هنا { وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ } وقوله : { وَاللَّهِ مُعَظِّمُ أَيِّ
بالنصر والإعانة والثواب . .

واعلم أن آية القتال هذه لا تعارض بينها وبين آية الأنفال حتى يقال إن إحداهما ناسخة
للأخرى ، بل هما محكمتان وكل واحدة منهما منزلة على حال غير الحال التي نزلت عليه الأخرى
. .

فالنهي في آية القتال هذه في قوله تعالى : { فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى
السَّلَامِ } إنما هو عن الابتداء بطلب السلم . .

والأمر بالجنوح إلى السلم في آية الأنفال محله فيما إذا ابتدأ الكفار بطلب السلم
والجنوح لها ، كما هو صريح قوله تعالى : { وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلَامِ فَاجْنَحْ لَهَا
وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ } . .

وقوله تعالى في هذه الآية الكريمة { وَاللَّهُ مُعَظِّمُ } قد قدمنا الآيات الموضحة له
في آخر سورة النحل في الكلام على قوله تعالى { إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا
وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ } وهذا الذي ذكرنا في معنى هذه الآية أولى وأصوب مما
فسرها به ابن كثير رحمه الله . .

وهو أن المعنى : لا تدعوا إلى الصلح والمهادنة وأنتم الأعلون أي في حال قوتكم وقدرتكم
على الجهاد . .

أي ، وإما إن كنتم في ضعف وعدم قوة فلا مانع من أن تدعوا إلى السلم أي الصلح والمهادنة
، ومنه قول العباس بن مرداس السلمي : ومنه قول العباس بن مرداس السلمي : % (السلم
تأخذ منها ما رضيت به % والحرب تكفيك من أنفاسها جرع) % .
وقوله تعالى في هذه الآية الكريمة { وَلَنْ يَتَرَكَكُمْ أَهْمَالِكُمْ } أي لن ينقصكم
شيئاً من ثواب أعمالكم . .

وهذا المعنى الذي تضمنته هذه الآية الكريمة من عدم نقصه تعالى شيئاً من ثواب الأعمال
جاء موضحاً في آيات أخر كقوله تعالى { وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا
يَلِتْكُمْ مِّنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئاً } أي لا ينقصكم من ثوابها شيئاً . .
وقوله تعالى : { وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِّلْيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا
تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً وَإِنْ كَانَ

